



عنوان الخطبة: الإيمان وأسباب زيادته ونقصانه

اسم الخطيب: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

المصدر/21635/0: <https://www.alukah.net/sharia/>

## مقدمة الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه فصلوات الله وسلامه وعليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا.

## نص الخطبة الأولى

أما بعد:

فيا عباد الله فأوصيكم ونفسي بتقوى الله فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه ثم اعلموا رحمكم الله أن أهم ما يجب على العبد العناية به في هذه الحياة الإيمان فهو أفضل ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على الإيمان الصحيح فهو أعظم المطالب وأجل المقاصد وأنبأ الأهداف فبالإيمان عباد الله يحيا العبد الحياة الطيبة في الدارين **وينجو** من المكاره والشرور والشدائد ويدرك جميل العطايا وواسع المواهب وبالإيمان ينال ثواب الآخرة فيدخل جنة عرضها كعرض السماء والأرض فيها من التعميم المقيم والفضل العظيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبالإيمان عباد الله ينجو العبد من نار عذابها شديد وقعرها بعيد وحرها أليم وبالإيمان يفوز العبد برضا ربه سبحانه فلا يسخط عليه أبداً ويتلذذ يوم القيامة بالنظر إلى وجهه الكريم في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وبالإيمان يطمئن القلب وتسكن النفس ويُسَرُّ الفؤاد ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28] وكم للإيمان من الفوائد العظيمة والآثار المباركة والثمار اليانعة والخير المستمر في الدنيا والآخرة مالا يحصيه ولا يحيط به إلا الله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17].

عباد الله:

إن الإيمان شجرة مباركة عظيمة النفع غزيرة الفائدة كثيرة الثمر لها مكان تغرس فيه ولها سقي خاص ولها أصل وفرع وثمار أما مكانها فهو قلب المؤمن فيه توضع بذورها وأصولها ومنه تنشأ أغصانها وفروعها وأما سقيها فهو الوحي المبين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فبه تسقى هذه الشجرة المباركة ولا حياة لها ولا نماء إلا به وأما أصلها عباد الله فهو أصول الإيمان الستة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره وأعلى هذه الأصول الإيمان بالله فهو أصل أصول هذه الشجرة المباركة وأما فروعها فهي الأعمال الصالحة والطاعات المتنوعة والقربات العديدة التي يقوم بها المؤمن من صلاة وزكاة وحج وصيام وبر وإحسان وغير ذلك وأما ثمارها فكل خير وسعادة ينالها المؤمن في الدنيا والآخرة فهو ثمرة من ثمار الإيمان ونتيجة من نتائجه ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97].

عباد الله:

والناس يتفاوتون في الإيمان تفاوتاً عظيماً بحسب تفاوتهم في هذه الأوصاف قوة وضعفاً وزيادة ونقصاً فجدير بالعبد المسلم الناصح لنفسه أن يجتهد في معرفة هذه الأوصاف ويتأملها ثم يطبقها في حياته ليزداد إيمانه ويقوى يقينه ويعظم حظه من الخير كما أن عليه عباد الله أن يحفظ نفسه من الوقوع في الأمور التي تنقص الإيمان وتضعف الدين ليسلم من عواقبها الوخيمة ومغبتها الأليمة.

عباد الله:

وللإيمان أسباب كثيرة تزيده وتقويه أهمها تعلم العلم النافع وقراءة القرآن الكريم وتدبره ومعرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وتأمل محاسن الدين الإسلامي الحنيف ودراسة سيرة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وسير أصحابه الكرام والتأمل والنظر في هذا الكون الفسيح وما فيه من دلالات باهرة وحجج ظاهرة وآيات بينة ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران: 191]، كما أن الإيمان يزيد بالجد والاجتهاد في طاعة الله والمحافظة على أوامره وحفظ الأوقات في طاعته وما يقرب إليه ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: 69].

عباد الله:

وللإيمان أسباب كثيرة تنقصه وتضعفه يجب على العبد المؤمن أن يجتريز منها وأن يحتاط عن الوقوع في شيء منها وأهمها الجهل بدين الله والغفلة والإعراض وفعل المعاصي وارتكاب الذنوب وطاعة النفس الأمارة بالسوء ومخالطة أهل الفسق والفجور **واتباع** الهوى والشيطان والاعتزاز بالدنيا والافتتان بها بحيث تكون غايةً مئى الإنسان وأكبر مقصوده.

عباد الله:

ولما تحقق سلف الأمة وصدورها وخيارها بعظم شأن الإيمان وشدة الحاجة إليه وأن الحاجة إليه أعظم من الحاجة إلى الطعام والشراب والهواء كانت عنايتهم به عظيمةً ومقدمةً على كل أمر فكانوا يتعاهدون إيمانهم ويتفقدون أعمالهم ويتواصون بينهم .

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه "هلموا نردد إيماناً" ، وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول "اجلسوا بنا نردد إيماناً" وكان يقول في دعائه "اللهم زدني إيماناً ويقيناً وفقهاً" وكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه "يأخذ بيد نفر من أصحابه فيقول : "تعالوا نؤمن ساعة تعالوا فلنذكر الله ولنردد إيماناً بطاعته لعله يذكرنا بمغفرته" ، وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول "من فقه العبد أن يعلم أمرداد هو أو منتقص" أي من الإيمان وإن من فقه العبد أن يعلم نزغات الشيطان أتى تأتبه وكان عمير بن حبيب الخطمي رضي الله عنه يقول "الإيمان يزيد وينقص فليل وما زيادته ونقصانه؟ قال إذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وسبحناه فذلك زيادته وإذا غفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نقصانه" والنقول في هذا المعنى عنهم كثيرة.

عباد الله:

ولهذا فإن العبد المؤمن الموقف لا يزال يسعى في حياته بتحقيق أمرين عظيمين ومطلبين جليلين الأول: تقوية الإيمان وفروعه والتحقق بها علما وعملا والثاني السعي في دفع ما ينافيها وينقضها أو ينقصها من الفتن الظاهرة والباطنة ويداوي ما قَصَّر فيه من الأول وما تجرأ عليه من الثاني بالتوبة النصوح وتدارك الأمر قبل الفوات والإقبال على الله جل وعلا إقبالا صادقا بقلب منيب ونفس مخبئة مطمئنة مقبلة على الله **ترجو** رحمة الله وتخاف عقابه فنسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يمن علينا جميعا بتحقيق ذلك وتكميله على الوجه الذي يرضيه عنا وأن يرزقنا جميعا إيمانا صادقا وبقينا كاملا وتوبة نصوحا وأن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

### مقدمة الخطبة الثانية

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

### نص الخطبة الثانية

أما بعد فيا عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإن تقوى الله جلا وعلا أساس الفلاح وعنوان السعادة في الدنيا والآخرة وتقوى الله جل وعلا هي أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله عباد الله .

روى الحاكم في المستدرک والطبرانی في المعجم الكبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم " **[رواه الطبراني في الجزء المفقود من معجمه الكبير ، ورواه الحاكم (4/1) بسند حسن كما قال الهيثمي والألباني في الصحيحة 1585]** ، فوصف صلى الله عليه وسلم الإيمان بأنه يخلق كما يخلق الثوب أي أنه يبلى ويضعف ويدخله النقص من جراء ما قد يقع فيه المرء من معاصي وآثام وما يلقاه في هذه الحياة من ملهيات متنوعة وفتن عظام تذهب جدة الإيمان وحيويته وقوته وتضعف جماله وحسنه وبهائه ولهذا أرشد عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث العظيم إلى تعاهد الإيمان والعمل على تقويته وسؤال الله تبارك وتعالى زيادته وثباته والله جل وعلا يقول ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: 7]. فمن الخير عباد الله، فمن الخير للعبد المؤمن أن ينصح لنفسه في إيمانه الذي هو أغلى شيء لديه وأثمن أمر عنده وهو خير زاد إلى لقاء الله.

والكيس عباد الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ، وصلوا وسلموا على محمد بن عبد الله كما أمركم الله في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56] وقال صلى الله عليه وسلم "من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا". **[أخرجه مسلم (408) .]**